

اثر قصة سنوهي على التوراة

د. محمد العلامي*

أ. محمد العداربة**

ملخص:

تركت حضارة مصر القديمة أرثا ثقافيا كبيرا في الحضارة العالمية، وفي العصور القديمة انتشرت الكثير من الأعمال الأدبية، في أجزاء مختلفة من العالم. فبعض أحداث قصة سنوهي يمكن مماثلتها مع القصص التوراتية: مثل صراع داود مع جوليات، هروب موسى إلى أرض الميديانيين، ومحاولة يونان الهروب من الله (في حالة سنوهي من الفرعون) وكذلك وصف أرض يا في قصة سنوهي يتشابه مع وصف فلسطين في التوراة.

المقدمة:

يعد الأدب المصري القديم إلى جانب الأدب السومري من أوائل الأدب العالمي^١. بطل هذه القصة مصريا اسمه سنوهي من محيط العائلة الملكية، وبعد موت أمنحاح الأول ووصول سنوسرت الأول للعرش هرب سنوهي من غضب الملك باتجاه آسيا، وبعد فترة طويلة من التنقل، استقر عند أحد الأمراء السوريين، وأصبح الرجل الثاني بعد الأمير، وقام سنوهي بأعمال كثيرة للأمير، وانتصر في القتال على أحد الأشخاص الذي دعاه إلى المبارزة، وقام بأعمال كثيرة إلى وطنه الأصلي، فقدم نفسه على انه سفير مصر في الأراضي الآسيوية، وهذه الأعمال التي قام بها لم تذهب سدى، فقد تذكره القصر الملكي، وعلى الرغم من أنه قضى نصف حياته في المنفى، فقد ظل مصريا محبا لوطنه، وذلك لأسباب دينية، فلم يرغب أن يدفن في أرض أجنبية، بدون أن يقام له طقوس جنازية مصرية من اجل الحصول على الحياة الأبدية، وتمكن من الحصول على عفو ملكي، فدعاه الفرعون للعودة إلى مصر. هذا النوع من الأدب يسمى أدب السير الذاتية.

وأحدث دراسة تناولت قصة سنوهي من الناحية الأدبية هي للباحث^٢ Ladynin وفي هذا البحث سنعرض الخطوط الرئيسية للقصة، ومن ثم سنبين أثر هذه القصة على الروايات التوراتية. فقد أعتمد الباحث على عدة ترجمات^٣ لقصة سنوهي، وجدت فيها

* فلسطين
** فلسطين

¹ Foster L. Ancient Egyptian Literature: An Anthology. Austin. 2001. Cxx.

² ладынин И.А об одном умолчании рассказ синухета вестник литературного института имени.А.М.Горького.м. N. 3.2104.с.12-23.

³ Тураева Б.А. Рассказ египтянина Синухета и образцы египетских документальных автобиографий. М. 1915. С.10-44. атье М. Э. Повесть о Синухете. Что читали египтяне

قراءات مختلفة. ويمكن تقسيم قصة سنوهي وفقا لأحداثها إلى ثلاثة عشر قسما وهي على النحو الآتي:

المقدمة

يبدأ الحديث عن الأمير الوديع الحاكم والامر على أرض البدو، ويتحدث عن نفسه بأنه الصديق الوفي لسيدته، وخادم حريم الملك في القصر، ومن ثم يشيد بزوجات سنوسرت الأولى المكرمة في ٤ Hnumsut وأبنة الملك أمنمحات الأولى المكرمة في ٥ Kanefr الجديرة بالاحترام^٦.

موت الملك

يصف سنوهي موت الفرعون أمنمحات فقال: في اليوم السابع من السنة الثلاثين من فصل الفيضان رفع الصقر إلى السماوات العلى ولحق بالكوكب واتصل بدنه ببارئه، وعم الحزن القلوب، وأغلق مدخل قصره، وأرسل عظمته جيشا بقيادة أبنة الأكبر سنوسرت إلى أرض تيمخيو^٧ لكي يقمع المتمردين في البلاد الأجنبية المتواجدين بين شعب تيخينو، وعاد معه الأسرى من تلك البلاد وأعداد كبيرة من المواشي. وتوجهه أصدقاء من حاشية الملك إلى الجهة الغربية، لكي يخبروا سنوسرت عن موت أبيه، والتقوا به في الطريق، ونجده لم يتردد ولو لحظة واحدة فطار مثل الصقر وعاد إلى القصر ولم يخبر جيشه بذلك، وأطفال الملك المرافقين لسنوسرت في هذا الجيش دعو واحدا منهم، وكان سنو in بالقرب منهم وسمع بما حدث.

هروب سنوهي

خاف سنوهي وارتجفت أعضاؤه وركض مسرعا للبحث عن مكان للاختباء فيه، والتجأ إلى الأدغال ليتجنب لقاء شخص كان يسير في الطريق، ومن ثم سار على

40000 лет тому назад.Л.1934.С.49-65. Кацнельсона И.С. и Мендельсона Ф.Л. фараонХуфу и чародеи. Сказки Повести Поучения древнего Египта.М. 1958.С. 27-42.k ацнельсона И.С. Приключения Синухета. Хрестоматия истории древнего востока.М.963.С44-52. Коростовцева М.А. рассказ синухе .Поэзия и проза древнего востока.Библиотека всемирной литературы.Т.1.М.1973.С.38-50. Повесть Петеисе III древнеегипетская проза .М.1978.С.91-110. Лившица .И.Г. рассказ синухета. сказки и повести древнего Египта.Л.1979.М.2005.с9-29. Томашевич О.В. Повесть Синухе. хрестоматия по истории древнего восока.М.1997.С.33-44. Томашевич О.В. Странствия Синухета.история древнего востока.Тексты и документы.М.2002.С.25-33. ٤ هو الاسم المختصر لهرم أمنمحات الأول في ليشث .

Тураева Б.А. Рассказ египтянина Синухета и образцы египетских документальных автобиографий. М., 1915. С. 5.

٥ الاسم المختصر لهرم سنوسرت الأول في ليشث.(ibid. p5)

6 Кузищина В. И.История древнего востока. Тексты и документы. М. 2002.с.25.

٧ استخدم المصريون مصطلحين عند أشارتهم للبيبين، الأول تيمخيو وهو الأكثر قدما،وهؤلاء لا يختلفون كثيرا عن المصريين، والثاني تيخينو فقد ظهر مع نهاية المملكة المصرية القديمة، ويتصفون بالشعر الأحمر والجلد الفاتح.

الطريق باتجاه الجنوب، وحينها لم يفكر في العودة إلى العاصمة، واعتقد أن الحرب الأهلية ستندلع، وأنه لم يتوقع أن يظل على قيد الحياة بعد ذلك. وعبر ^٨Maati بالقرب من شجرة التين ووصل إلى جزيرة سنفرو، وقضى هنالك طوال الوقت، وفيما بعد استمر في السير والتقى الرجل الذي أختبئ عنه وقدم لسنوهي التحية والاحترام، وعندما حان موعد العشاء وصل إلى مدينة ^٩Gau ودفعته الرياح الغربية عبر الحدود، ووصل إلى شرق المحجرة.

وسار شمالاً ووصل إلى أسوار الأمر الحاكم الذي شيدها لمنع تعديبات البدو وليسحق أولئك الذين يتجولون على الرمال، واختبأ مرة أخرى في الأدغال عن حراس الأسوار، وظل يمشي ليلاً حتى بزوغ الفجر ووصل إلى Petain وأثناء إقامته في الجزيرة السوداء العظيمة (تسمى البحيرة المرة في خليج السويس) كاد يختنق وحلقه يحترق من شدة العطش فقال سنوهي " هذا طعم الموت ". وجمع كل قواه وعندها سمع أصوات الماشية وشاهد البدو، وعرفه زعيم البدو، لأنه زار مصر مرة واحدة، وقدم له الماء والحليب المغلي وذهب معه إلى قبيلته وتم استقباله بحفاوة. وأخذت كل بلد تسلمه إلى البلد الأخرى، وغادر kepno ورجع إلى Kedem^{١١} وقضى فيها عاماً ونصف.

سنوهي في سوريا

أخذ حاكم رتيبو العليا عمونيشي سنوهي معه وقال له: " معي سيكون كل شيء على ما يرام، وسوف تسمع اللغة المصرية"^{١٢} وأخبره بذلك لأنه يعرف مكانة سنوهي في مصر، حيث أن المصريين المقيمين عند عمونيشي قد أخبروه عن مكانه سنوهي. وبدأ عمونيشي يسأله: كيف وصل الأمر إلى ذلك؟ ماذا يعني ذلك؟ وهل حدث أمراً ما في القصر؟ فأجاب: ملك مصر العليا والسفلى أمنمحات صعد إلى السماء، ولا أحد يعرف ماذا حدث بعد ذلك، ثم قال سنوهي يجب أن أخفي الحقيقة. عدت من الحملة العسكرية التي كانت ضد أرض تيمخي، عندها قالوا لي، طار عقلي، وقلبي لم يعد في جسدي، هربت وأنا أركض بعيداً، ولا أعرف ما الذي قادني إلى هذا البلد. ماذا سيحدث الآن لأرض مصر بدون الملك، بدون هذا الإله الرحيم، فالبلاد سيطر عليها الرعب مثلما حدث الأمر مع سخمت في أوقات الأوبئة.

^٨الموقع غير معروف

^٩ Embaben الموقع غير معروف بالضبط ويحدد موقعها تورايف معتمداً على ماسبيرو بالقرب من النيل
Тураева Б.А. Рассказ египтянина Синухета и образцы египетских документальных автобиографий. М., 1915. С.6.

^{١٠} Кузищина В. И. История древнего востока. Тексты и документы. М. 2002. с.26.

^{١١} كلمة سامية عامة وتعني الشرق، وقصد بها بلد (Ibid .p.6) وربما هي التي ذكرت في التوراة باسم بني المشرق أو جبال المشرق (التكوين ٢٩: ١) العدد (٢٣: ٧)

^{١٢} (ibid. 26)

وأجابه سنوهي قائلا: حيث يعدد خصال سنوسرت ويصف شجاعته وقوته في القضاء على الأعداء. ومن ثم قال له عمونينشي: حسنا بدون شك أن مصر سعيدة، لأنه يعلم أنه الملك وأنت ستبقى معي وسأكون رحيما معك.

سنوهي حاكم بلاد يا

لقد وضع عمونينشي سنوهي مسئولا عن أطفاله ورفع من قدره وزوجه من ابنته الكبرى وسمح له أن يختار قطعة أرض على الحدود من بين أفضل الأراضي التي يمتلكها، ويصف سنوهي بقوله " كان إقليميا طيبا اسمه يا، فيه أشجار التين، وفيه الأعناب وكان النبيذ فيه أكثر من الماء، كان عسله وفيرا وزيته كثيرا، وكانت كل الفواكه تحملها أشجاره، كان فيه الشعير والقمح وماشيته من جميع الأنواع، ولا يحصرها العد"¹³. ومنحني الكثير لأنه يحبني وجعلني زعيما على إحدى قبائل البلاد، وكل يوم قدم لي الطعام المكون من شراب الخمر واللحم المسلوقة، الطيور المشوية، عدا عن طرائد الصحراء التي تم صيدها بالفخاخ ووضعت أمامي، بالإضافة إلى ذلك جلبت كلاب الصيد لي، وقدم لي الكثير من الحلوى .

وقضي سنوهي سنوات عديدة وكبر بنوه وأصبحوا زعماء لبعض العشائر، والرسل ذاهبين شمالا وجنوبا إلى العاصمة، وسمح لهم بالوقوف، وقدم الماء للعطشى، وأهدى الضال عن الطريق.

وعندما جاء البدو اضطر سنوهي أن يقدم لهم النصائح للرد على غارات حكام البلاد الأجنبية، وبفضل حاكم بلاد ريتينو¹⁴ قضي سنوات عديدة كقائد لجيشه، وكل هجوم قام به انتصر فيه على أعدائه، وحرّمهم من المراعي والأبار وسلب مواشيهم، وطرد السكان واستولى على مؤنهم، وقتل الناس بيده القوية وبقوسه. وشغل قلبه وأحبه لأنه علم كم كان شجاعا ووضعه مسئولا عن أطفاله وشاهد مدى قوة يده.

المبارزة

يصف سنوهي هذه الحادثة بالتفصيل، فقد تحداه رجل قوي من أهل البلاد ودعاه للنزال دون أن يكون هناك أي عداء، أو أن يكون بينهما أي صلة أو معرفة سابقة، وكانت نتيجة هذه الدعوة للقتال أن المنتصر منهما يستولي على كل أمتعة وأملاك الآخر، وبرغم حزن أمير ريتينو وحزن جميع الناس لأن سنوهي كان في ذلك الوقت شيخا متقدما في السن، فإن التقاليد كانت أقوى من أن يعارضها إنسان. لقد تجمعت القبائل لمشاهدة هذه المبارزة، لقد استطاع سنوهي أن يقتل خصمه، حيث بدأ البطل الآخر يرميه بالسهم فاستطاع سنوهي أن يتفادها ثم هجم عليه عدوه مرة أخرى، وعندما اقترب كل منهما من الآخر هجم على سنوهي، ووجه له سنوهي ضربة واستقر السهم في عنقه، فصرخ ووقع على انفه فأجهز سنوهي عليه بفأس الحرب وصرخ صرخة النصر ووقف سنوهي على ظهره، وصرخ كل الآسيويين،

¹³ Кузищина В. И. История древнего востока. Тексты и документы. М. 2002.с.26.

¹⁴ اسم مصري يطلق على جبال سوريا وشمال فلسطين (توراeva ب.أ. c.7)

ومن ثم قدم الشكر للإله مونت، وفي ذلك الوقت حزن الناس عليه، وضم حاكم ريتينو سنوهي بين ذراعيه، ومن ثم أخذ كل ممتلكات وقطيع خصمه ونتيجة ذلك تضاعفت ثروة سنوهي.

الحنين إلى الوطن

وحن سنوهي بعد ذلك إلى العودة إلى مصر، ويطلب من ملك مصر أن يكون رحيمًا معه، وأن يسمح له مشاهدة المكان الذي نشأ فيه. ويصف سنوهي شيخوخته: "أخ جسدي يمكن أن يعود إليه الشباب مرة أخرى، لقد حلت بي الشيخوخة، فعيناي أصبحتا ثقيلتين، ويدي بلا قوة، وقدماه ترفضان المشي، وتعب قلبي واقتربت منيتي".^{1٥}

مرسوم الملك

يصدر الملك سنوسرت مرسومًا^{1٦}. يأمر فيه عودة سنوهي إلى وطنه، ويذكره بأنه يجب أن يفكر في يوم منيته وما يجب أن يقيم له من الطقوس الدينية ويقول له "سيكون لك موكب جنازة في يوم دفنك، وسيكون تابوتك من الذهب ورأسه من اللازورد، ستكون السماء فوق رأسك وستوضع فوق زحافة ستجرك الثيران، ويسير المغنون أمامك، وسيؤدون رقصة الموو عند باب قبرك، وسيقرؤون لك ما تطلبه مائدة قرايبك، وستذبح لك الأضاحي أمام مذبحك، وستكون أعمدتك من الحجر الأبيض بين الأبناء الملكيين، وهكذا لن تموت في الخارج ولن يدفنك الأسويون، ولن يعضوك في جلد شاة، فكر فيما يحدث لجنتك وعد إلى مصر. وعندما استلم سنوهي المرسوم حيث كان متواجدا بين قبيلته، وعندما قرأ ما في المرسوم سقط على الأرض ووضع المرسوم في صدره، ومشى في كل مكان يصرخ من الفرحه. رد سنوهي على الملك^{1٧}

في البداية يمتدح الملك على السماح له بالعودة إلى مصر، ونراه في خطابه يعدد أسماء بعض الزعماء مثل مكى من كيديم، وحننايش من حينتكيش، ومينس من فينخ، وأسماء هؤلاء الملوك معروفة جيدا فقد ترعرع حبهم للملك، ويقول بأنه ليس هناك حاجة أن يذكر الملك ببلاد ريتينو فهي خاضعة لك مثل كلك. العودة إلى مصر^{1٨}

ترك سنوهي أولاده جميعا في رتنو ووزع عليهم كل ثروته، وأصبح ابنه الأكبر زعيما للقبيلة، ومن ثم بدأ سنوهي عودته باتجاه الجنوب، وتوقف عند طريق الجبل، وأرسل رئيس فرقة حرس الحدود خبرا إلى العاصمة لكي يخبر صاحب الجلالة،

¹⁵ Кузицина В. И. История древнего востока. Тексты и документы. М. 2002. с.29.

¹⁶ Кузицина В. И. История древнего востока. Тексты и документы. М. 2002. с.29-30.

¹⁷ Демидчик А.Е. Староегипетская печать «правителя Нагорья» и письмо Синухета царю // ВДИ № 2, 2001. С. 79-88.

¹⁸ Лившиц И.Г. "Бремя" Синухета // Проблемы социально-экономической истории древнего мира. Сб. статей, посвященный памяти академика А.И. Тюменева. М.-Л., 1963. С. 47-54.

وأمر جلالته بإحضار المسؤول عن الأراضي الملكية، وتبعثهم سفن محملة بالهدايا من الملك للبدو الذين رافقوا سنوهي إلى طريق الجبل، ودعوت كل واحدا بإسمه وقام الخدم بتنفيذ واجباتهم.
مقابلة الملك¹⁹

وفي أسلوب بليغ يصف سنوهي مقابلة الملك ويقول²⁰ " دعوني في وقت مبكر، وجاء عشرة أشخاص أوصولوني إلى القصر، وقف أبناء الملك عند المدخل، وقادني كبار الشخصيات إلى قاعة العرش ووجدت صاحب الجلالة جالسا على عرشه الذهبي، وانبطحت على بطني، ورحب الملك به، وغادرت الروح جسدي، ولم يعد قلبي في صدري، وكنت بين الحياة والموت، وأمر جلالته أحد كبار الشخصيات أن يرفع سنوهي وينظر إلى الملك، وقال له: ها أنت قد عدت من البلاد الأجنبية وانشغلت بالترحال وتقدم بك السن، والأمر المهم كيف سيكون قبرك، ولن تدفن مثل رماة الرماح

سنوهي في بيت الأمير²¹

وبعد مقابلة الملك أخذوه إلى منزل أحد الأمراء حيث أعدوا له حماما، وعطروه، وألبسوه أفخر أنواع الثياب، وكيف كان الخدم يلبون كل ما يطلبه أو يشير به، ويقول سنوهي²² " وجعلوا السنين تغادر جسمي وانسلخت عني، وسرحوا شعري وألقوا إلى الصحراء بحمل من القاذورات، وألقوا بملابسي إلى ساكني الصحراء، وألبسوني أفخر الثياب وعطروني بأحسن العطور ونمت على سرير وتركت الرمال لمن هم فيها، وزيت الخشب لمن يلطخ نفسه به".
الخاتمة²³

منح سنوهي منزلا ريفيا، سابقا كان لأحد الأعيان، وزرعت في الحديقة كافة أنواع الأشجار، وكانوا يحضرون له الطعام من القصر ثلاثة واربعة مرات يوميا، وشيد له هرم من الحجارة، حيث خصص رئيس عمال البناء له قطعة أرض، وجهزت له الرسومات والتمائيل، وتم تعيين كاهن للجنازة سنوهي، وكل ذلك بأوامر من جلالة الملك.

سنوهي والتوراة

لقد أثرت قصة سنوهي على مشاهد كثيرة وردت في التوراة، وعند مقارنة بلاد يا (انظر سنوهي حاكم بلاد يا) التي عاش فيها سنوهي فأنها تتشابه مع وصف التوراة

¹⁹ Демидчик А.Е. «Дал я дорогу своим ногам...». «Рассказ Синухе» — древнейшие воспоминания эмигранта Чужое: опыты преодоления. Очерки истории культуры Средиземноморья. М., 1999. С. 237–258

²⁰ (Ibid.31)

²¹ Матье М.Э. К Синухету // Сборник египтологического кружка при ЛГУ, № 2, 1929. С. 32–33.

²² Кузицина В. И. История древнего востока. Тексты и документы. М. 2002.с.31.

²³ (Ibid. 31)

لأرض فلسطين ففي سفر الخروج^{٢٤} " فنزلت لأنقذهم من أيدي المصريين، وأصعدهم من تلك الأرض إلى أرض جيدة وواسعة، إلى أرض تفيض لبنا وعسلا"، وكذلك في سفر العدد^{٢٥} " أقليل أنك أصدتتنا من أرض تفيض لبنا وعسلا"، " إن سرنا بنا الرب يدخلنا إلى هذه الأرض ويعطينا إياها أرضا تفيض لبنا وعسلا"، وفي سفر التثنية^{٢٦} " اطلع من مسكن قدسك من السماء وبارك شعبك إسرائيل والأرض التي أعطيتنا، كما حلفت لأبائنا، أرض تفيض لبنا وعسلا؛ " ولتطيلوا الأيام على الأرض التي أقسم الرب لأبائكم أن يعطيها لهم ولنسلهم، أرض تفيض لبنا وعسلا"، ونجد الأمر نفسه في سفر حزقيال^{٢٧} " في ذلك اليوم رفعت لهم يدي لأخرجهم من أرض مصر إلى الأرض التي تجسستها لهم، تفيض لبنا وعسلا".

ومن المشاهد الأخرى القتال الذي نشب بين سنوهي وخصمه (انظر المبارزة) يذكرنا بما قام به داود مع جولييات " وهو ضرب رجلا مصريا، وكان بيد المصري رمح، فنزل إليه بعصا، وخطف الرمح من يد المصري، وقتله برمحه"(صموئيل الثاني ٢٣: ٢١). وكيف سقط جولييات على الأرض " ومد داود يده إلى الكنف، وأخذ منه حجرا ورماه بالمقلاع، وضرب الفلسطيني في جبهته، فانغرز الحجر في جبهته وسقط على وجهه إلى الأرض"^{٢٨}.

وتجوال سنوهي يتشابه مع قصة موسى وتجواله في أرض مدين^{٢٩} " فسمع فرعون هذا الأمر، فطلب أن يقتل موسى. فهرب موسى من وجه فرعون وسكن في أرض مديان، وجلس عند البئر"، " وكان لكاهن مديان سبع بنات، فأتين وأستقين وملأن الأجران ليسقين غنم أبيهن". فأتى الرعاة وطردهن. فنهض موسى وسقى غنمهن"، " فلما أتين إلى رعوئيل أبيهن قال: ما بالكن أسرعتن في المجئ اليوم"، " فقلن: رجل مصري أنقذنا من أيدي الرعاة، وأنه أستقى لنا أيضا وسقى الغنم"، " فقال لبناته وأين هو؟ لماذا تركتن الرجل؟ ادعونه ليأكل طعاما"، " فأرتضى موسى أن يسكن مع الرجل، فأعطى موسى صفورة ابنته"، " فولدت ابنا فدعا اسمه جرشوم، لأنه قال: كنت نزيلا في أرض غريبة". وتتشابه قصة سنوهي مع قصة يونان^{٣٠} الذي حاول الهرب من الله (في حالة سنوهي مع الفرعون).

^{٢٤}(٨ : ٣)

^{٢٥}(١٦ : ١٣، ١٤ : ٨)

^{٢٦}(٢٦ : ١٥، ١١ : ٩)

^{٢٧}(٢٠ : ٦)

^{٢٨}صموئيل الأول (١٧ : ٤٩)

^{٢٩}الخروج (٢ : ١٥-٢٣)

^{٣٠}سفر يونان

الخاتمة

بطل هذه القصة سنوهي، الذي هرب من مصر إلى آسيا، وتجول وعاش نصف حياته في سوريا، وفي أواخر حياته حن إلى وطنه الأصلي، فرغب العودة إلى مصر لكي يدفن وفق الطقوس المصرية للحصول على الخلود. هذه القصة تشابه مع القصص التوراتية مثل: صراع داود مع جوليات، هروب موسى إلى أرض الميديانيين، محاولة يونان الهروب من الله (في حالة سنوهي من الفرعون) كذلك وصف أرض يا في قصة سنوهي يتشابه مع وصف فلسطين في التوراة.

Abstract:

The Ancient Egyptian Civilization left a great effect to the legacy of the global civilization , in ancient times and different parts of the world ,many literary works have been spread ,for example the events of Snohy story can be similar to biblical ones like David with Goliath struggle ,the escape of Mosa to Medianians land, John and try to escape from God (in Snohy story escape from the Pharaoh) ,as well as the description of Ya Land in Snohy story is similar to the description of Palestine in the Bible.